في هذه الحالة استعجال ومبادرة في المشي وهذا هو مراد الناظم بقوله والمشي
الكائن منه الهوينا تصغير الهون وهو السكينة والوقار للتعظيم نحو وكل أناس
سوف تدخل بينهم دويهية تصفر منها الأنامل وقد مدح تعالى من يمشون
كذلك فقال عز قائلا وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا ولا ينافي ذلك
رواية الترمذي عن أبي هريرة ما رأيت أسرع من مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم
كأن الأرض تطوى له إنا لنجهد أنفسنا وهو غير مكترث لأن تعجبهم عن لحوقه ليس
لأنه كان يجهد نفسه في المشي كما يدل عليه قوله غير مكترث بل لأنه كان يبارك له في
مشيه كما يدل عليه قوله كأن الأرض تطوى له فهو مع هون مشيه لا يلحق وفي
معنى رواية ذريع المشي أي واسع الخطوة وقال ابن القيم في رواية كان إذا مشى
تقلع التقلع الارتفاع من الأرض بجملته كحال المنحط في الصبب وهي مشية أولي
العزم والهمة وهو أعدل المشيات وأروحها للأعضاء فكثير من الناس يمشي
قطعة واحدة كأنه خشبة محمولة فهي مذمومة كالمشي بالانزعاج كالجمل الأهوج
وهذه تدل على قلة عقل صاحبها لا سيما إن أكثر فيها الالتفات وكان صلى الله عليه
وسلم إذا مشى معه أصحابه قدمهم أمامه وقال خلوا ظهري للملائكة وكان إذا
مشى في قمر أو شمس لا يظهر له ظل وسره قوله صلى الله عليه وسلم في دعائه اللهم
واجعلني نورا وأما لونه فقد وصفه جمهور أصحابه بالبياض كما صح عنهم من
طرق متعددة ولا ينافيه رواية مشرب بحمرة لأنه مع ذلك يسمى أبيض وقوله

نعم

نعم قد بينا فيه رواية أبيض شديد البياض الآن يحمل المشرب بالحمرة على الوجه فقط
وما عداه شديد البياض كما يدل عليه رواية فنظرت إلى ظهره كأنه سبيكة فضة
وعلى الوجه يحمل رواية البيهقي أي أحمر ليس بأبيض وقول عياض إنها وهم غير صحيح وكذا
رواية ليس بالأبيض ولا بالآدم أي وقول عياض إن هذه ليست بصواب مردود بأن
المراد ليس شديد البياض ولا شديد الأدمة وإنما يخالط بياضه حمرة والعرب تطلق
على من هو كذلك أنه أسمر الوارد في رواية ويوافقها رواية أبيض بياضه إلى السمرة
ورواية أحمر إلى البياض أو المراد أنه كان تحصل له السمرة إذا سافر لتأثر من الشمس
وتظليل الغمام وغيره له إنما كان إرهاصا كما مر وقد انفضح وجهه وذهب بعض المالكية
إلى أن من زعم أنه كان أسود يقتل أي لأن السواد يشعر بالنقص وأما طيب ريحه
وعرقه وفضلاته فكان في ذلك الغاية العليا وإن لم يمس طيبا كما صح عن أنس
وغيره وروى أبو يعلى والطبراني أن رجلا استعان به في تجهيز بنته فاستدعى
بقارورة وسلت فيها من عرقه وقال مرها فلتطيب به فكانت إذا تطيبت
شم أهل المدينة ذلك الطيب فسموا بيت المطيبين ومر أنه كان إذا مر بطريق
فمر الناس منه وجدوا ريحه وعرفوا بذلك أنه مر منه وحديث خلق الورد
من عرقه أو من عرق جبريل أو من عرق البراق موضوع وجاء من وجه غريب
أن ما كان يخرج منه صلى الله عليه وسلم تبتلعه الأرض وأنكره الحافظ عبد الغني
بأن أحدا من الصحابة لم يذكر أنه رآه بخلاف البول فإنهم كانوا يستشفون به كرهه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)